دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنواع طلاب العربية من غير الناطقين بها ومشكلاتهم
المصدر:	الندوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها - السعودية
المؤلف الرئيسي:	الفقي، علي محمد
المجلد/العدد:	مج3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1978
مكان انعقاد المؤتمر:	الرياض
الهيئة المسؤولة:	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الشهر:	ربيع الثاني / مارس
الصفحات:	109 - 128
رقم MD:	37538
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	EduSearch, AraBase
مواضيع:	الأحوال الاجتماعية، اللغة العربية، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الفروق الفردية، الرعاية الصحية، الرعاية النفسية، طرق التدريس، المشكلات التعليمية، المناهج، الكتب الدراسية، التخطيط التربوي، معلمو اللغة العربية، النحو، الأدب العربي، الأهداف التربوية، الاشراف التربوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/37538

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، جـ ٣ ، ص ص ١٠٩ ـ ١٢٨ (١٩٧٨)

أنواع طلاب العربية من غير الناطقين بها ومشكلاتهم

الدكتور علي محمد الفقي
الأستاذ المساعد بمركز اللغة العربية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة
المملكة العربية السعودية

موجز البحث :

قدم لبحثه بحديث عن تعليم العربية لأبنائها ـ ولغير أبنائها ـ بين النظرية والتطبيق ، ثم تناول أنواع الطلاب الذين أقبلوا على تعلم العربية تختلف ميولهم ونزعاتهم ، كما تختلف ثقافاتهم التي نشأوا عليها ، ومن خلال هذه الفروق تناول المشكلات العامة والخاصة ـ فعددها واقترح في نهاية بحثه بعض الحلول والمقترحات .

عناصـــر البحـــــث :

ـ تمهيـــد .

أولا : تعليم العربية لأبنائها ولغير أبنائها (بين النظرية والتطبيق) .

ثانيا : أنواع الطـــلاب :

١ـ المصادر الثقافية التي نشئوا عليهـــا .

٢ـ الفروق الفردية المميزة للخصائص الفكرية .

٣ـ المشكلات العامة والخاصـة :

أ ـ تقديم :

(يتناول دراسة المنبع والابتعاث ـ والتنسيق بين جهـــات الاختصاص ـ والرعاية الصحية والنفسية ـ والتكيف وأثـره) .

ب ـ ظروف الطلاب وأحوالهم الاجتماعيـــة .

جـ ـ الأساليب والأهـــداف .

د ـ الخطط والمناهج والكتب المتخصصة ٠
هـ ـ الأستاذ والطريقـــة ٠

ثالثـا ـ حلول ومقترحـــات ٠ (خاتمـــة) ٠

تمهيـــد

اللغة هي الانسانية ٠٠٠ وهي الحضارة في علومها وفنها وأدبهـا ٠

واللغة العربية من أعرق اللغات ذات التاريخ الانساني والحضارى ٠ ويكفيهـــا شرفا وخلودا أنها لغة القرآن الكريم ، وحارسة التراث الاسلامي وصانعة الحضـــارة للانسانية عبر الأجيال والقـرون ٠

فرضت وجودها في المجالات العلمية والسياسية ، وفي المؤتمرات والمؤسســـات الدولية ، وأحس بخطرها عدد كبير من دول العالم الاسلامي وغير الاسلامـي ٠

وكما كانت فى الماضي البعيد لغة الغالب المتحضر ، صاحب الدين والـــرأى والسيادة ، أخذت في الحاضر تحتل مكانا مرموقا يسعى اليه كل دارس ، ويتـــودد اليه كل ساع الى الدين أو العلم ، أو الباحث عن كنوزها من الفكر والثقافة والفن

وربما لا يشهد العالم العربي والاسلامي ـ في وقت قريب جدا ـ عملا أضخم ، ولا أكبر أهمية من تعليم العربية لغير أبنائها من المسلمين أو غيرهم على حد سواء ٠

فاللغة أقصر طريق يؤدى الى الفهم والتفاهم ، ويعمق المشاعر والروابـــط ، وأوضح وسيلة ، وأقوم حجة تقرب وتجمع الآراء والأفكار حول مائدة التآخي والتراحم ٠

واذا كان تعليم العربية لأبنائها واجبا قوميا يحمي المقدسات والمفاخر ويؤكـــد تعاقب الأجيال على تراث مجيد ، فما بالك بتعليم اللغة لغير أبنائها من طـــلاب

الدين والعلم ، والقربى في الصلات وتبادل المنافع ؟ أرى وأعتقد أن تعليم العربية لغير أبنائها واجب ديني انساني :

ديني :

لأنه يكسب في كل يوم المزيد من طلاب المعرفة الاسلامية ، ويدفع شبهات أساء بها الينا الكثيرون من أعداء الدين والحياة ، أو يصحح أفكارا خاطئة ، أو يضيف جديدا ، أو يفتح آفاقا من الفكر في مناطق مازالت معزولة عنا .

انساني :

لأنه يقرب المعارف الاسلامية الى عقول وقلوب متعطشة اليها ، ويطلع العالم على ما في تراثنا من كنوز أسرارها للدارسين جيلا بعد جيل .

وفي هذا البحث الموجز سوف أتناول بالتحليل والدراسة ما توصلت اليه من خلال تجاربي واطلاعاتي ودراساتي في مجال تعليم العربية لغير أبنائها من حيث أنواع الطلاب ومشكلاتهم .

وعلى الله قصد السبيل ، أستمد منه العون ، عليه توكلت واليه أنيب .

أولا : تعليم العربية لأبنائها ولغير أبنائهـــا
(بين النظرية والتطبيـــق)

توصل العلماء والمربون في مجال تعليم العربية لأبنائها ، الى أنماط وأساليب من الفكر التربوى ، والتأصيل العلمي في مختلف مراحل التعليم وأنواعـــه .

ورغم الجهود المبذولة ، والدراسات المتتابعة ، والأفكار المتجددة والمتأصلة والتجارب المتعمقة في كل أقطار الوطن العربي ، الا أن تعليم اللغة (على وجـــه الخصوص) مازال يعاني مشكلات ، فرضها عليه الواقع ، وخلقتها ظروف الحيـــاة المتطورة السريعـــة .

ومن أهم تلك المشكلات طرق تدريس القواعد النحوية ، أو التعبير اللغـــوى أو الأدب العربي ونصوصه (القديم منها والحديث على السواء) .

ومازال طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية يعانون من ضخامة المنهج أو صعوبته أو عدم القدرة على التمكن فيه ، أو الاحاطة بما يحويه من مفاهيم وموضوعـــات .

وانعكس ذلك على طلاب الجامعات ، وبدا واضحا في أسلوبهم المعبر عـــن أفكارهم ، فما زال دون مستوى نظرائهم من طلاب اللغات الأخرى غير العربيـــة أو الطلاب السابقين عليهم من آبائهم أو معلميهم .

ولكل ذلك أسباب ومظاهر ، لا يتسع المجال لذكرها ، ولكني أسوق القـــول كظاهرة أؤكد بها أن الجهد المبذول في مجال تعليم العربية لأبنائها ، وتذليـــل مصاعبها ــ مع ضخامته وكثافته واتساع مداه ــ مازال في حاجة ماسة الى التقريب بـين أبناء اللغة ، بل بين أبناء الوطن الواحد كي يستقيم لسانهم ، ويسلم تعبيرهـــم وترقى اللغة فكرا وعلما وثقافـــة .

وانعكس هذا المظهر بطبيعة الحال على تعليم العربية لغير أبنائها : فاتسع مجال الاجتهاد ، وظهر النشاط الفردى الجماعي على أيدى غير أبنائها ، واشترك

في المجال غير المتخصصين ، فتعددت الطرائق وتنوعت الأساليب والاتجاهات وتباينت الأهداف والغايات ... وكان لذلك كله أثر بعيد على الدارسين والعاملين ، والباحثين في هذا الميدان .

وفي الصفحات التالية سوف أعالج هذه الظواهر في مجال أنواع الطلاب ومشكلاتهم ، متناولا أثرها على تحصيل الطلاب والكشف عن مواهبهم ، واشباع رغباتهم حتى أنتهي الى حلول ومقترحات أراها كفيلة بالقضاء على المشكلات ، أو الحد من تأثيرها على نشاطهم اللغوى ، ومسلكهم التعليمي .

ثانيا : أنواع الطلاب

في مطلع القرن التاسع عشر ، ومع بداية النهضة الحديثة ، أقبل المعلمون والمبعوثون والمتخصصون من دول أوربا والمشرق غير العربي يبحثون في علوم الشرق وديانانه وفنونه على دراسة العربية ، والتخصص فيها ، والاسهام في تعليمها وتعلمها في المدارس العليا أو الجامعات الناشئة .

بل ان معاهد اللغات الشرقية في دول العالم غير العربي ، تتبنى طلابا من أبناء دولها أو من غيرهم (ممن وفدوا عليها) وتعلمهم العربية بأيدي رجال من أبناء العرب أو من غيرهم .

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ، بدأت دول الغرب والمشرق غيرالعربي على السواء ، تسعى جاهدة في تعلم وتعليم العربية لأسباب شتى : منها الديني أو العلمي أو السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي .... الخ .

وأقبل على تعلم لغة الضاد جمع غفير من مختلف قارات العالم ، منهم المسلم وغير المسلم ، والكبير والصغير ، والرجل والمرأة . تباينت المشارب والاتجاهات ، واختلفت الميول والرغبات . ونهض لأداء رسالة التعليم حكومات وهيئات وأفرد ، على المستوى الرسمي أو الشعبي ، فيهم المتخصص والمتطوع ، واختلفت تبعا لذلك المناهج والاستعدادات وكان لطرق التدريس واتجاهاتها أثر كبير في المحصول اللغوى الذى يحصل عليه الطالب ، كما كان للبدايات العشوائية أو التلقائية من غير المتخصصين أثر كبير في طبع الطالب على قالب جامد لا يعدوه .

كما أنه ينبغي ألا نغفل الجانب الوظيفي للغة ، فهو يلعب دورا كبيرا في اقبال الطالب أو احجامه ، وفي سرعة استجابته وحماسه ، وفي حرصه على التذوق والتعمق في أساليب اللغة المتدرجة نحو الهدف الجمالي منها .

ودراستي هذه عن أنواع الطلاب ومشكلاتهم سوف أناقشها من الزوايا التالية :

١ــ المصادر الثقافية التي نشأوا عليها ·

٢ــ الفروق الفردية المميزة لخصائصهم الفكرية ·

٣ــ المشكلات العامة والخاصة :

أ ــ تقديم ·

ب ــ ظروف الطلاب وأحوالهم الاجتماعية ·

جـ ــ الأساليب والأهداف ·

د ــ الخطط والمناهج والكتب المتخصصة ·

هـ ــ الأستاذ والطريقة ·

٤ــ خاتمة · (حلول ومقترحات) ·

وبذلك يمكن أن ندرس أحوال وطبائع وثقافات الطلاب الراغبين في تعلم العربية كي نحدد لهم المنهج الملائم والكتاب المحقق للهدف الذي وفدوا من أجله ·

ونستطيع أن نعد لهم خططا دراسية مكثفة ، مدعومة بالأفكار والموضوعات والأساليب التي تلائم روح العصر ، تحبب اليهم اللغة ، وتدفعهم الى الاقبال عليها في شغف ونهم ·

١ ـ المصادر الثقافية التي نشأوا عليهـــا

الطلاب الراغبون في تعلم العربية أنواع وأنماط :

ـ منهم من نشأ في دولة متقدمة ، وحصل على قدر من الفكر والثقافة في لغته أو في لغة ثانية بالاضافة الى اللغة الأصليـــة .

ـ ومن نشأ في دولة متخلفة ، ولم يتيسر له الا قدر ضئيل من العلم والمعرفة يعينه على ممارسة حقه في الحيـــاة .

ـ ومن نشأ في دولة نامية ، تحاول اللحاق بركب التقدم ، وتيسر له قدر متوسط من التعليم العام أو الخـــاص .

ـ ومن نشأ في ظل جالية دينية لها أسلوبها ومنهجها في تلقين أبنائها نمطـــا تقليديا في التعليم والتوجيـــه .

وهناك أنواع من الطلاب الراغبين في تعلم اللغة على نحو ييسر لهم مطالـــب العيش أو الاقامة أو الزيارة أو تبادل الخبرة والمنفعـــة .

وكما اختلف الطلاب في مصادرهم الثقافية ، فانهم يختلفون أيضا من حيث الأعمار والنوع والجنس والفكر والمزاج والاحساس .

فلكل واحد من هؤلاء أسلوب في التعلم انطبع عليه وتشربه وتأثر به ، وسوف يكون له دور كبير في تعلمه العربية ، وفي نوعية الدراسة والطريقة والتلقي والاقبال عليهـــا أو النفور منهـــا .

ولكل مجموعة منهم ميول واتجاهات ورغبات ، مما يكون من العسير التوفيق بينهـا ، بل يجوز أن تفرض على المدرس اتباع أكثر من طريقة في أداء درسه .

والمحصول اللغوى للطالب الوافد من دولة اسلامية أغزر وأوفى من محصول الوافد من دولة غير اسلامية ، بل ان الطالب الذى تلقى علومه الأولى على أيدى الأئمـــة أو فقهاء الدين يكون اتجاهه وميوله في تحصيل اللغة متأثرا الى حد كبير بالبداية التي انطبع عليها .

٢ــ الفروق الفردية المميزة للخصائص الفطرية

حجرة الدراسة للطلاب غير العرب تكون بمثابة مؤتمر دولي ، يختلف فيها الطلاب اختلافات جوهرية .

فهناك الطالب كبير السن الذى يميل الى الرزانة والهدوء والاتزان والتأني والتدبر لكل ما يقال .

والى جانبه الطالب الصغير السن بما فيه من حيويه وحركة واستجابة ويقظة وتحرر من قيود الانضباط التي يفرضها كبير السن .

وفي داخل الفصل الواحد نزعات وميول ، وحرص وملل ، واندفاع وتباطؤ ، وحكمة ورعونة .

حتى مستوى الذكاء يتقارب ويتباعد الى حد كبير ، وقد يكون من بين الطلاب من يكابر في تعلم اللغة حتى يصل الى مرحلة العجز التام والتوقف النهائي .

والمادة اللغوية المقدمة للطلاب ، قد تكشف عن هذه الفروق وقد لا ترعى هذا الجانب ، بل يصل الأمر الى حد أنها تزيد من حدة الفروق بينهم ، فينفرون منها بدلا من تجاذبهم معها .

والفروق الفردية راعاها علماء النفس في تعليم الناشئة والشباب ، وحاولوا التقريب بينها عند وضع الخطط والمناهج واعداد المدرس .

ولكن الدراسات النفسية في مجال تعليم الأجنبي لغة العرب مازالت بكرا تحتاج الى ضوابط ومقاييس يسترشد بها الأساتذة في اعداد المدرسين للقيام بهذه الرسالة .

ومازال طلاب البعثات أو الدراسات الحرة يخضعون لاجراءات تقليدية لا تمت بصلة الى الخصائص الفكرية للشعوب والطلاب ، ومتطلبات العصر الملحة في سرعة وتغيير مستمرين .

٣ــ المشكلات العامة والخاصـــــة

أ ــ تقديـــم

١ــ دراسة المنبع والابتعاث ٠
٢ــ التنسيق بين جهات الاختصاص ٠
٣ــ الرعاية الصحية والنفسية ٠
٤ــ التكيف وأثـره ٠

في ضوء ما أسلفت القول فيه من نوعيات الطلاب ، ومطالبهم الملحة ومعايـــير اختيارهم وتوجيههم ، تتضح المشكلات التي تحد من اقبالهم أو تؤثر تأثيرات مباشرة في تحصيلهـــم ٠

فهناك مشكلات بعيدة الغورتبدأ من الموطن الذى نشأ فيه الطالب ومشكلات أخرى أوجدتها الأساليب الاجرائية والعشوائية التي تتبعها ادارات الانبعاث والاشـــراف العلمي والى جانب ذلك مشكلات خاصة تفد مع الطالب ، وتثيرها حالته النفسيـــــة أو الصحية أو السلوكيـــة ٠

ومع كل فان جانب التكيف والانسجام مع الحياة الجديدة مشكلة كبرى لها أثرهـــا المباشر وخطرها الكبير على مستقبل الطالب في الاقبال على اللغة أو النفور منها ٠

وأتعرض لكل ذلك بشئ من التفصيل فأقول :

١ــ الوطن الأم الذى نشأ فيه الطالب يغرس فيه الكثير من الأفكار والعادات والتقاليد وتؤثر كل هذه الروافد على تعليم العربية وربما تحدد فكره أو تطبعه بطابع خاص كما ترى في طلاب جنوب شرقى آسيا أو الملونين من الأمريكان ٠ وأمثال هـــؤلاء الطلاب يستوجبون رعاية خاصة ، وتوجيها معنويا أول الأمر حتى لا يساء فهمهـــم وحتى تحقق لهم ما يتطلعون اليه من دين ولغة وثقافة اسلامية منتقاة ٠

٢ــ والجهات المعنية بالاشراف على اختيار هؤلاء الطلاب وابتعاثهم وتوجيههم نحو تعلم اللغة ، يشوبها التفكك ، وتعمل بدون تخطيط أو تحديد اطار عام أو خاص بل ان للعلاقات الشخصية أثرا بارزا في اختيار أمثال هؤلاء الدارسين الملتحقين بمعاهدنا الحالية . وهذه الخاصية العشوائية في الاختيار وفي الاشراف والتوجيه تؤدى ــ بكل أسف ــ الى اختلاط الحابل بالنابل ، ودخول ميدان الدراسة أشخاص لا تربطهم بها الا المكافأة أو المغنم . وتكون النتيجة سلبية في معظم الأحوال .

وأرى أن تحدد جهات الاختصاص مواصفات الطالب الدارس من حيث المستوى العلمي والسن والصحة والثقافة والهدف والوسيلة ... الخ ونحيط بظروف كل من الطالب المبتعث وموطنه والجهة التي يبعث اليها . والغاية التي وفد من أجل تحقيقها ... وفوق كل ذلك المتابعة الميدانية لتجويد الوسيلة ، وتطوير المجال الدراسي .

٣ــ ومما تجدر الاشارة اليه رعاية الطالب منذ التحاقه بالدراسة ولأول وهلة ، بحيث تبدأ تلك الرعاية من المسكن الذى سوف يعينه على اتقان اللغة وتنميتها بالمخالطة والعشرة والانخراط في سلك الحياة اليومية بتفاعلاتها ووسائل اعلامها ، وتسير الرعاية مع حياة الطالب الصحية والنفسية فلا ندعه فريسة الوحدة والآلام وتحمل أعباء الغربة بدون معين .

فمما لا شك فيه أن مشكلاته النفسية والخاصة سوف تنعكس آثارها على تحصيله لمدة تصل الى نصف العام تقريبا . وهي فترة خصبة لو أحسنا استغلالها ، لأنه بحكم التجربة يكون خلال ستة أشهر انطوائيا نهبا للخيالات والأوهام ، لا يستطيع حل مشاكله خوفا من الوقوع في خطأ يحسب له ألف حساب .

فهو مقبل نافر ، وحيد غريب ، يدفعه حياؤه الى الانطواء وتشتيت الفكر ، وضياع الجهد والوقت فيما لا غناء فيه .

٤ـ ويلعب عامل التكيف دورا كبيرا في حياة الطالب وانطلاقه في دراسته ، ولو عالجنا كل نواحي القصور والمشكلات التي أسلفت القول فيها لأقبل الطالب على دراسته بشغف واهتمام ، وسلك سبيل الجماعة ، وحقق النجاح الأكيد في فترة وجيزة .

وعلى القائمين بالأمر أن يتخذوا أيسر السبل الموصلة الى جذب الطالب واستثارته للاندفاع في طريق الجماعة ، ويكون ذلك بحفلات التعارف ، وتقارب المسافات بين الطلاب مختلفي الجنسية ، أو بينهم وبين مجتمعهم الجامعي أو مجتمعهم السكني ... والاستجابة لمطالبهم الملحة ، والاسهام في رحلات طويلة أو قصيرة ... الى غير ذلك من ألوان النشاط الاجتماعي المحبب .

ب ـ ظروف الطلاب وأحوالهم الاجتماعيـــة

لو تتبعنا القنوات التي تفد الينا بطلاب دراسات اللغة العربية لوجدناها تنحدر من بعثات ثقافية مسئولة عن توجيه الثقافة في بلادها . أو من جاليات مضطهـــدة اضطهادا دينيا أو عنصريا أو سياسيا ... الخ أو من أفراد مكافحين باحثين عـــن الأفضل ، يدفعهم حرصهم وذكاؤهم الى سلوك أفضل السبل للحصول على الكســـب أو الأمـــن . أو من ذوى المواهب الخاصة الذين يلزمون أنفسهم بفكر أو ثقافة أو عمل من الأعمال التي يؤمنون بجدواها لهم ولأممهم .

ومهما كان السبب الدافع وراء تعلم اللغة فان الطالب الوافد ليس الا ظاهـــرة اجتماعية لها سلوك ومظهر وخصائص ، ولن يمكنه التخلص من العادات والتقاليد التي اكتسبها بحكم النشأة والعادة الا اذا توافر له البديل وصار محببا الى نفســه .

ـ وربما تكون تلك الظروف التي انطبع عليها ذات أثر قوى في اقباله على دراستـــه أو تخلفه فيها أو احجامه عنهـــا .

فمن تجاربي في التدريس لغير العرب أن كانت حجرة الدراسة تضم طلابـــا مسلمين وغير مسلمين وبنين وبنات ، كبارا وصغارا ، من بلاد متحضرة وأخـــرى نامية أو متخلفة ، وكنت أجد صعوبة كبرى في التقريب بينهم سلوكيا أو القضاء على ما يقع ـ أحيانا ـ من خلافات جوهرية أساسها العقيدة أو الملبس أو العادة .

ـ والظروف الاجتماعية الجديدة التي يتعلم الطالب في ظلها اللغة العربية عليهـــا أن ترعى الى حد كبير المنابع الأصيلة المؤثرة في سلوك الطالب وتكوين وجدانـــه الاجتماعي والسلوكي ، ويكون نجاح الطالب في دراسته متوقفا الى حد كبير علـــى تفاعله وتجاوبه مع الواقع الجديد ، وبحيث لا يكون متبرما أو مندفعا الى الـــوراء متحسرا على واقعة القديم الأصيـــل .

جـ ـ الأساليب والأهـــــداف

يكون الاختلاف جوهريا بين الطلاب حينما تختلف أساليبهم وأهدافهم فأسلوبهم من حيث التلقي والاهتمام والفاعلية والادراك للمسئولية يختلف من واحد لآخـر ٠

وأسلوبهم من حيث التحصيل والاستعداد والقابلية كذلك متباعد ومتقارب ، متباعد من حيث الخصائص الفردية ، ومتقارب من ناحية الاشتراك في الهدف والمعاناة ٠

وأسلوبهم يختلف في اختيار طرائق الحياة ، والوصول اليها ، واتباع أفضـــل السبل لتحقيقهـــا ٠

لذلك كانت الأهداف متنوعة أيضـــا :

فنجد منهم الدارس الواعي بفروع اللغة وطرق تدريسها وأدبها وفنونها ليضطلع بالتدريس في بلده لطلابهـــا ٠

ومن يدرس ليكون اماما أو داعية أو مصلحا اجتماعيا ٠٠٠ ومن يتخصص في فرع من فروع المعرفة الانسانية كالتاريخ والاقتصاد ، ومن يكون مترجما يجيد النقل كما يجيـــد الادراك وكمال الفهم ٠ ومن يتعلم اللغة ليحل بها مشكلات اجتماعية ، أو يتودد بها الى أهلها في انجاز عمل ، أو يتخذها عونا في وصل لقمة عيشه ٠٠٠ وهكذا ٠

فلكل واحد من هؤلاء وسيلة وهدف ، وعلينا اذا أردنا التخطيط السليم لتعليم العربية أن ندرك مظاهر الاختلاف والاتفاق في حاجة الدارس الى اللغة ، لنحـــدد له البرامج التي تقربه من هدفه بأيسر سبيل وأقصر وقـــت ٠

د ـ الخطط والمناهج والكتب المتخصصة

بعد دراسة كل أوجه الخلاف والاختلاف ، وصور الاتفاق والتقارب بين نوعيات الدارسين ، يمكننا أن نصل الى حل وسط أو رأى عام يجمع أفضل السبل وأيسرها وأحكمها .

ونفرغ من كل هذا الى تحديد الخطة المثلى في تعليم العربية لغير أبنائها وتكون هذه الخطة متكاملة من حيث المواد الواجب دراستها ، والمستويات التي تتوزع اليها نوعيات الطلاب ، والساعات المقررة للدراسة ونوع الدراسة هل هي علمية عملية ؟ أو تتنوع بين آن وآخر ومن مكان الى مكان ، ومن مستوى الى مستوى .....وهكذا .

ولا تتكامل الخطة الا بالمنهج المجدد للكمية والكيفية تبعا لاختلاف البيئات والأزمنة والرغبات .

ـ وحبذا لو تضافرت الجهود حول تأصيل الخطة والمنهج وتجريبهما في معهد أو أكثر ، وتقرير ما تسفر عنه التجربة من سلبيات وايجابيات وتعهد كل ميدان بما تهيأ له من نتائج وبحوث ، وتقريب الشقة بين المتباعدين في الهدف والغاية وصولا الى الوسيلة الفضلى في تحقيق البرامج التي تخدم هذه الغاية الجليلة .

ـ وعلى أن يجرى مسح شامل (على قدر الامكان) ولو باتباع نظام العينات والنوعيات ، لاظهار أهم أوجه الاختلاف والاتفاق بين كل نوعية وأخرى ، والوصول بعد ذلك الى برامج ثابتة ومتغيرة في ان واحد .

يكون ثباتها في خدمة الأسس والبناء اللغوى عامة .

ويكون تغايرها في خدمة الهدف واتباع الوسيلة حتى لا نعدم التجديد والابتكار المستمرين في عملية اللغة من ناحية ، وفي ادراك متطلبات الحياة من ناحية أخرى .

وتأسيسا على ما سبق ، ونتيجة لكل ما اسلفته من ملاحظات ودراسات سوف نصل بالدارس الى تحديد الاطار التعليمي الذى ييسر له الغاية ، ويأخذ بيده نحو الهدف .

فالكتاب أجدى وسيلة يعتمد عليها الطالب في تحصيل اللغة ويمكن أن يكون هذا الكتاب مقروءا أو مسموعا أو كليهما .

الكتاب المقروء محدد الصفحات والمنهج والطريقة ، والمسموع يمد الطالب بما ييسر له ولسمعه القرب من اللغة ، ويكون ذلك بالمسجلات الصوتية المدعومة بكتاب يتمشى مع الصوت ، فيسهل على الطالب أن يستذكر مجتمعا ومنفردا .

وييسر كذلك التعليم بالمراسلة ، أو لمراجعة الدرس بعد الانتهاء منه أو باستظهار ما وقر في سمعه من عبارات يحتاج اليها في دراسته المتخصصة .. وهكذا

ولامانع أن يتنوع الكتاب من حيث الموضوعات ، أو من ناحية الصياغة الفنية ، أو الاتجاهات الفكرية ، أو المصادر العلمية ويكون ذلك تبعا لنوعية الطالب وبيئته وأهدافه .

كما يراعى أن تكون الخطوط العريضة والعامة ، والمواصفات التي يؤلف على هديها الكتاب متمشية مع العصر والمكان الذى يدرس فيه ، والأشخاص الذين يلقى عليهم .

والكتاب يحتاج الى مؤلف متخصص باحث ، يزن المادة بمقاييسها لا بمقياسه هو ، وميدان التأليف لهؤلاء الطلاب مازال في بداية الطريق ، وكل ما كتب فيه حتى الآن ، انما هو اجتهادات فردية أو جماعية تباعدت بها الأمكنة ، واختلفت فيها الآراء .

وأرى أن يكون تأليف الكتاب لهذا النوع من الطلاب واخراجه وتجريبه والاسهام في تطويره غاية كبرى من الغايات التي تحققها هذه الندوة .

هـ ـ الأستاذ والطريقـــــة

وبالاضافة الى ما سبق فان الطالب المبتعث لتعليم اللغة العربية ، وكـــــل الراغبين في تعلم العربية على اتساع أرجاء المعمورة مازال يعوزهم المدرس المتخصص المحيط بظروف هؤلاء الطلاب على اختلاف ميولهم ومنازعهم ، وعلى دراية بالأسلـوب والطريقة الملائمة للنهـوض بهم علميا ولغويـــا .

ومجال اعداد المدرس المتخصص لهذا النوع من التعليم مازال يعتمد علـــــى الجهود الفردية ، أو اجتهادات وخبرات بعض الأفراد الذين أوجدتهم الظروف فـي هذا الميـــدان .

ولذلك يجد الطالب صعوبة كبرى في الاستجابة للدرس لعدم فهمه طريقة المعلم ، أو قلة الخبرة وندرتها لدى الكثير من المعلمين لغير العـــرب .

والى أن تتمكن معاهد العلم من اعداد المعلم المدرب ، واكتشاف أجود الطرق التربوية لهذا الاعداد ، يجدر بالقائمين على ادارة وتوجيه هذا اللون من الدراســـة أن يعقدوا حلقات تدريب ومناقشة وندوات ضيقة في نواحي التخصص تكون نتائجهـــــا تجويد الطريقة وتعميق الخبرة ، وتذليل الصعاب أمام المدرسين الحاليين الى أن يتم تكوين الكادرات الماهرة ، والاتجاهات التربوية المعاصـرة .

٧ ـ حلول ومقترحـــــات

تعقيبا على كل ما قدمت من دراسة وتحليل يجدر بي أن أوجز الرأى في حلـول ومقترحات علها ترقى الى توصيات تدور حول نوعيات الطلاب الدارسين للعربية مـــن غير العرب ، وتناقش مشكلاتهم ، وذلك فيما يلي :

١ ـ تعليم العربية لغير أبنائها واجب ديني وانساني يفرضه الواقع ويحتمه دورنا فـــي صناعة الحضارة الانسانية عبر الأجيـــال .

٢ ـ تعليم العربية مازال يعاني مشكلات خلقتها ظروف الحياة المتطورة السريعـــة ، والتغلب على تلك المشكلات هدف وغاية ، وعلينا ان نحدد الحل والأسلوب .

٣ ـ الفروق الفردية في مجال تعليم الأجنبي مازالت دراستها تحتاج الى ضوابـــط ومقاييس يسترشد بها الأساتذة في اعداد المدرسين للقيام بهذه الرسالـة .

٤ ـ الظروف الاجتماعية الجديدة التي يتعلم الطالب الوافد في ظلها اللغة العربيـة عليها أن ترعى الى حد كبير المنابع الأصيلة المؤثرة في سلوك الطالب وتكويـــن وجدانه الاجتماعـــي .

٥ ـ عند التخطيط لتعليم العربية لغير أبنائها علينا أن ندرك مظاهر الاختـــلاف والاتفاق في حاجة الدارس الى اللغة ، كي تحدد له البرامج التي تقربه من هدفه بأيسر سبيل وأقصر وقـت .

٦ ـ يحسن أن تكون برامج تعليم العربية للأجانب ثابتة ومتغيرة :
يكون ثباتها في خدمة الأسس والبناء اللغوى عامة .
ويكون تغايرها في خدمة الهدف واتباع الوسيلة حتى لا نعدم التجديـــد والابتكـــار .

٧ــ ميدان التأليف لهؤلاء الطلاب مازال في بداية الطريق ، وأرى أن يكون تأليف الكتاب لهذه الأنواع من الطلاب ، واخراجه وتجريبه والاسهام في تطويره غاية كبرى من الغايات التي تهدف اليها الندوة .

٨ــ التوجيه المعنوى للطالب الأجنبي ضرورة تفرضها ظروفه الاجتماعية التي اعتادها ، وعلينا أن نرعاهم رعاية خاصة في أول الأمر حتي يعتادوا الحياة الجديدة ونحقق لهم مايتطلعون اليه من دين ولغة وثقافة اسلامية .

٩ــ تجدر الاحاطة الشاملة بظروف الطالب المبتعث ورغائبه في اختياره وتحديد مواصفاته والتنسيق بين جهات الاختصاص والتدقيق في اختياره حتى لا يكون اختياره عشوائيا أو خاضعا لظروف خاصة او مصلحة شخصية .

١٠ــ رعاية الطالب اجتماعيا وصحيا ونفسيا حق وواجب حتى لا يكون اهماله سببا من أسباب نفوره وانطوائه وتنعكس آثار ذلك على تحصيله وانطلاقه في دراسته .

١١ــ يلعب عامل (التكيف) دورا خطيرا في حياة الطالب العلمية والسلوكية . وعلى القائمين بالأمر عليه أن يتبعوا أفضل السبل المؤدية الى جذب الطالب ، واستثارته للاندفاع في طريق الجماعة .

١٢ــ مكتبة الطالب ونشاطه التعليمي يجب أن يسيرا جنبا الى جنب مع الدروس اليومية المقررة ، وأن يكون الكتاب والوسيلة مما يثير اهتمام الطالب ، ويجيب على تساؤلاته ويحقق رغائبه .

والله من وراء القصد ، وهو الهادى الى سواء السبيل .